بال اصحابك لم يجيبوني قال لانهم ملجمون بلجم من نار بايدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف اجبتني انت من بينهم قال لاني
كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابني معهم فانا معلق على شفير جهنم لا ادري انجو منها ام اكبكب فيها
فقال المسيح لتلامذته لاكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل وسباخ الارض في حر الصيف
كثير مع العافية من عذاب الآخرة **الاصل** اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا **الشرح** روى
بيناهم حلول وبينا هي بين نفسها ووزنها فعلى اشبعت فتحة النون فصارت الفا ثم قال بينما فزادوا ما والمعنى واحد
تقول بينا نحن نفعل كذا جاء زيد اي بين اوقات فعلنا كذا جاء زيد والجملة قد يضاف اليها اسماء الزمان نحو
قولهم اتيتك زمن الحجاج امير ثم حذفوا المضاف الذي هو اوقات وولي الظرف الذي هو بين الجملة التي اقيمت
مقام المحذوف وكان الاصمعي يخفض بعد بينا اذا صلح في موضعه بين وينشد قول ابي ذويب بالكسر بينا تعنقه
الكماة وروغه يوما اتيح له جريء سلفع وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر فاما اذ واذا فان اكثر
اهل العربية يمنعون من مجيئهما بعد بينا وبينما ومنهم من يجيزه وعليه جاء كلام امير المؤمنين عليه السلام وانشدوا
بينما الناس على عليائها اذ هووا في هوة منها فغاروا وقالت الحرقة بنت النعمان بن المنذر بينا نسوس الناس
والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف وقال الشاعر استقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت
مياسير وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في اللحد تعفوه الاعاصير ومما جاء في وصف الدنيا مما يناسب كلام امير
المؤمنين عم قول ابي العتاهية ان دارا نحن فيها لدار ليس فيها لمقيم قرار كم وكم قد حلها من اناس ذهب الليل
بهم والنهار فهم الركب اصابوا مناخا فاستراحوا ساعة ثم ساروا وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس وتخلو
الديار **الاصل** وقال عم لابنه الحسن عم يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل
عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له فكنت عونا له على معصيته و
ليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو اما بعد فان الذي في يدك من
الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة
الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك
ولا تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله **الشرح** روى فانك لا تخلفه الا لاحد رجلين وهذا
الفصل نهي عن الادخار وقد سبق لنا فيه كلام مقنع وخلاصة هذا الفصل انك ان خلفت مالا فاما ان تخلفه
لمن يعمل فيه بطاعة الله او لمن يعمل فيه بمعصيته فالاول يسعد بما شقيت به انت والثاني يكون معانا منك على
المعصية بما تركته له من المال وكلا الامرين مذموم وانما قال له فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله لانه قال
في اول الكلام قد كان لهذا المال اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك والكلام في ذم الادخار والجمع كثير وللشعراء فيه
مذاهب واسعة ومعان حسنة وقال بعضهم يا جامعا مانعا والدهر يرمقه مقدرا اي باب عنه يغلقه وناسيا
كيف تأتيه منيته اغاديا ام بها يسري فتطرقه جمعت مالا فقل لي هل جمعت له يا جامع المال اياما تفرقه المال
عندك مخزون لوارثه ما المال مالك الا يوم تنفقه ارفه ببال فتى يغدو على ثقة ان القناعة من يحلل بساحتها
لم يلق في ظلها هما يؤرقه **الاصل** وقال عم لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار
ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود
اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد
الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان
حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية
فعند ذلك تقول استغفر الله **الشرح** قد روي ان الاستغفار درجة العليين فيكون على تقدير حذف مضاف اي ان
درجة الاستغفار درجة العليين فيكون على تقدير حذف مضاف اي ان لدرجة وهو هنا جمع على فعيل كضليل وخمير

نقول

نقول هذا رجل علي اي كثير العلو ومنه العلية للغرفة على احدى اللغتين ولا يجوز ان يفسر بما فسره الراوندي من قوله انه
اسم السماء السابعة ونحو قوله هو سدرة المنتهى ونحو قوله هو موضع تحت قائمة العرش اليمنى لانه لو كان كذلك لكان
علما فلم تدخله اللام كما لا يقال الجهنم وكذلك ايضا لا يجوز تفسيره بما فسره الراوندي ايضا قال العليين جمع اعلى الامكنة
في السماء لانه لو كان كذلك لم يجمع بالنون لانه مختص بمن يعقل ويصلح ان يكون الوجوه الاولى تفسيرا لقوله تعالى كلا
ان كتاب الابرار لفي عليين قوله نبت على السحت اي على الحرام يقال سحت بالتسكين وسحت بالضم واسحت الرجل
في تجارته اي اكتسب السحت وينبغي ان يذكر في هذا الموضع كلاما مختصرا مما يقوله اصحابنا في التوبة فان كلام امير
المؤمنين عم هو الاصل الذي اخذ منه اصحابنا مقالتهم والذي يقولونه في التوبة فقد تكلم على جوامعه عم في هذا الفصل
على اختصاره قال اصحابنا الكلام في التوبة يقع من وجوه منها الكلام في ماهية التوبة والكلام في اسقاطها الذم
والعقاب والكلام في انه يجب علينا فعلها والكلام في شروطها اما ماهية التوبة فهي الندم والعزم لان التوبة
هي الانابة والرجوع وليس يمكن ان يرجع الانسان عما فعله الا بالندم عليه والعزم على ترك معاودته وما يتوب
الانسان منه اما ان يكون فعلا قبيحا واما ان يكون اخلالا بواجب فالتوبة من الفعل القبيح هو ان يندم عليه
ويعزم على ان لا يعود الى مثله وعزمه على ذلك هو كراهية لفعله والتوبة من الاخلال بالواجب هي ان يندم على
اخلاله بالواجب ويعزم على اداء الواجب فيما بعد فاما القول في ان التوبة تسقط العقاب فعندنا ان العقل يقتضي
قبح العقاب بعد التوبة وخالف اكثر المرجئة في ذلك من الامامية وغيرهم واحتج اصحابنا بقبح عقوبة المسيء الينا بعد
ندمه واعتذاره وتنصله والعلم بصدقه والعلم بانه عازم على ان لا يعود فاما القول في وجوب التوبة على العصاة
فلا ريب ان الشرع يوجب ذلك فاما العقل فالقول فيه انه لا يخلو المكلف اما ان يعلم ان معصيته كبيرة او يعلم انها
صغيرة او يجوز فيها كلا الامرين فان علم كونها كبيرة وجب عليه في العقول التوبة منها لان التوبة مزيلة لضرر الكبيرة
وازالة المضار واجبة في العقول وان جوز كونها كبيرة وجوز كونها صغيرة لزمه ايضا في العقل التوبة منها لانه يأمن
بالتوبة من مضرة مخوفة وفعل ما يؤمن من المضار المخوفة واجب وان علم ان معصيته صغيرة محبطة فقد قال
الشيخ ابو علي ان التوبة منها واجبة في العقول لانه ان لم يتب كان مصرا والاصرار قبيح وقال الشيخ ابو هاشم لا يجب التوبة
منها في العقل بل بالشرع لان فيها مصلحة يعلمها الله تعالى وقال انه يجوز ان يخلو الانسان من التوبة عن الذنب ومن
الاصرار عليه لان الاصرار عليه هو العزم على معاودة مثله والتوبة منه ان يكره معاودة مثله مع الندم على ما مضى
ويجوز ان يخلو الانسان من العزم على الشيء ومن كراهته ومال شيخنا ابو الحسين ره الى وجوب التوبة ههنا عقلا لدليل
عن دليل ابي علي رح فاما القول في صفات التوبة وشروطها فانها على ضربين احدهما يعم كل توبة والآخر يختلف
بحسب اختلاف ما يتاب منه فالاول هو الندم والعزم على ترك المعاودة واما الضرب الثاني فهو ان ما يتوب منه المكلف
اما ان يكون فعلا او اخلالا بواجب فان كان فعلا قبيحا وجب عند الشيخ ابي هاشم رح ان يندم عليه لانه قبيح وان يكره
معاودة مثله لانه قبيح وان كان اخلالا بواجب وجب عليه عنده ان يندم عليه لانه اخلال بواجب وان يعزم على فعل
مثل ما اخل به لانه واجب فان ندم خوف النار فقط او شوقا الى الجنة فقط او لان القبيح الذي فعله يضر ببدنه لم تكن
توبته توبة صحيحة فان ندم على القبيح لقبحه ولخوف النار وكان لو انفرد قبحه ندم عليه فان توبته تكون صحيحة
وان كان لو انفرد القبح لم يندم عليه فانه لا تكون توبته صحيحة عنده والخلاف فيه مع الشيخ ابي علي وغيره من الشيوخ
رح واما اختار ابو هاشم هذا القول لان التوبة تجري مجرى الاعتذار بيننا ومعلوم ان الواحد منا لو اساء الى غيره
ثم ندم على اساءته اليه واعتذر منها خوفا من معاقبته له عليها او من معاقبة السلطان حتى لو امن العقوبة لما
اعتذر ولا ندم بل كان يواصل الاساءة فانه لا يسقط ذمه فكذلك التوبة خوف النار لا لقبح الفعل وقد نقل قاضي
القضاة ره هذا المذهب عن امير المؤمنين عم والحسن البصري وعلي بن موسى الرضا والقاسم بن ابرهيم الرسي [illegible] اصحابنا
وللتوبة شروط اخر تختلف بحسب اختلاف المعاصي وذلك ان ما يتوب منه المكلف اما ان يكون فيه لآدمي حق او لا حق

Copyright [illegible] University